مجلة التراث

J-ALT

2018/ Vol:8 N°01

Available online at http://www.asjp.cerist.dz

المنهج القرآني وثقافة الحوار الحضاري في الحضارة الإسلامية

الأستاذ وجدان فريق عناد، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد. العراق.

الملخص:

نجحت الحضارة الإسلامية في استيعاب الأجناس والحضارات المتنوعة التي انضوت تحت لوائها، فحملت بذلك الصبغة العالمية والإنسانية، وهي حضارة قادرة على النهوض والعودة إلى مجدها متى ما عاد المسلمون إلى الالتزام بالمنهج القرآني، الذي ستكون أبرز نتائجه ابتعاد العالم الإسلامي عن التيارات المتطرفة.

الكلمات الافتتاحية :- المنهج القرآني ، الحضارة الإسلامية ، الحوار الحضاري

Abstract:

The Qur'anic Approach and the Culture of Civilizational Dialogue in the Islamic Civilization

The Islamic civilization succeeded in bringing together the peoples and civilizations that entered its political rule. It was a human civilization and it is able to rise when Muslims return to the Qur'an, which will lead the Islamic world away from extremist currents.

مقدمة:

الحضارة الإسلامية إحدى الحضارات التي تركت بصمات واضحة في تاريخ البشرية ، وهي محط عناية الباحثين والمفكرين في الحضارة الغربية ، ولم يأتي ذلك من فراغ ، لأنهم يرون أن تلك الحضارة تحمل في مقومات نشأتها بذور الانبعاث من جديد ، لأن الدين الإسلامي هو الباعث لتكوينها وازدهارها ، ولأن القرآن الكريم رسم منهج حياة متكاملة، متى ما سار عليه المسلمون فأنه كفيل بأن يجعل منهم قوة لأنه سيحقق الاستقلال السياسي الذي يحررهم من الهيمنة الغربية الاقتصادية والعسكرية، عندها سيكون للمجتمع الإسلامي مكان الصدارة في العالم .

والحضارة العربية الإسلامية من أهم الحضارات التي تمكنت من مد جسور الحوار بين الحضارات التي انطوت تحت لوائها، لأنها تؤمن أن الحوار بين الحضارات والأقوام والشعوب معناه البحث عن المشتركات بين خلائق الله كافة ، من أجل التعايش السلمي الذي يحقق الأمان والتطور والتعاون ، لأنه نابع من الإيمان بالمنهج القرآني ، وان الاختلاف بين البشر في الأفكار والمعتقدات والأجناس والألوان , هو أمر كائن بإرادة الله سبحانه ، وبالتالي لابد من التعامل معه كونه حدث طبيعي لا يدعو إلا إلى التنافر والتناحر بين البشر .

ومن هنا كانت الحضارة الإسلامية حضارة مميزة في إعطاء الباحثين دروس عملية عن المبادئ والأسس العملية لإيجاد حوار فعال ومثمر فيه خير البشرية جمعاء .

والبحث سيتناول بالتفصيل ووفقا للمنهج العلمي التاريخي المحاور التالية:- أولاً :- الحوار في اللغة والاصطلاح .

ثانيا: المنهج القرآني وسمات الحضارة الإسلامية (الحوار، الانسانية والعالمية)

ثالثا:- المنهج القرآني وريادة العالم الإسلامي للحوار الحضاري

رابعا:- رؤية مستقبلية عن الحوار الحضاري بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية:

أولاً :- الحوار في اللغة والاصطلاح

في معاجم اللغة العربية وردت كلمة الحوار ومصدرها الحور بمعنى الرجوع في الشيء واليه، والحور هو التردد بالذات أو الفكر بمعنى التردد بين جهتين ، والتحوير هو الترجيع ، والمحور للعود الذي تدور عليه البكرة ، لأنه يمكنه أن يديرها إلى أي اتجاه، والتحاور هو التجاوب بين متحدثين [1] .

فالحوار يعني " المحادثة بين شخصين ، يتحدث أحدهما ويجيبه الثاني ، أو يرد عليه ويراجعه، إما على أساس المساءلة والإجابة ، وإما على أساس إبداء الرأي من جهة ، ومراجعته من طرف آخر " [2] .

---

[1] – محمد الكتاني ، ثقافة الحوار في الإسلام ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب ، 2007، ص12- 15؛ ينظر كذلك : ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت 711هـ). لسان العرب ، دار صادر ، بيروت، 1955 ، مادة حور؛ الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت502هـ) ، المفردات في غريب القران ، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة ، لبنان ؛ محمد شكري الآلوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، مطبعة المنيرية، القاهرة ، 1351هـ ،3 / 15، 155- 156.

[2] - محمد الكتاني، ثقافة الحوار في الإسلام ، ص12.

وهناك مجموعة من الألفاظ لها صلة بالحوار منها :-

الجدل :- في اللغة القوة والإحكام والشدة في الامتناع ، فهو بذلك يعني الحوار بقوة وشدة في المنازعة ، والإحكام والتشديد على الخصم بغير هوادة ، ويكون مبني على الخصومة والتعصب للرأي، أثناء تبادل الأفكار ، وعرض الدلائل بقبولها أو إنكارها[1].

المناظرة :- هو التقابل والتوازن والتماثل والنظر العقلي ، وهي صورة للحوار بمعنى تبادل وجهات النظر وصولاً إلى الصواب والحق ، ومن شروطه أن يكون المتحاورين مؤهلين ومتكافئين علماً ومعرفة وخبرة في الموضوع [2] .

المحاجة والحجاج : - تعني المنازعة في الرأي عن طريق عرض الحجج ، أي البراهين المعتمدة ، ومنه الاحتجاج وهوة تفنيد الرأي المخالف بالدليل ، والمحاجة تستعمل في الحق والباطل ، فهي لا تذم لذاتها ولكن حسب استعمالها [3].

المناقشة :- هو الاستقصاء في الحساب حتى لا يترك شيء ، فالمناقشة تعني المحادثة والحوار المفتوح الهادف إلى تبرير حكم واستخلاص نتيجة ، أو التأكد من أمر [4] .

ومن هذه المعاني لمصطلح الحوار والألفاظ المتصلة به يمكن أن نقول أن الحوار في الوقت الحاضر يعني " انفتاح الشخص أو الجماعة أو الأمة والشعب أو الهيأة السياسية أو غيرها على آراء المخالف ، شخصا كان أو جماعة أو هيأة سياسية أو ديناً أو حضارة ، بمعنى دخول هذه الأطراف في نقاش وتداول للآراء بقصد التقريب بين المواقف ، ووضع حد للنزاع أو القطيعة بينها"[5].

ثانياً : المنهج القرآني وسمات الحضارة الإسلامية (الحوار والانسانية والعالمية)

عند البحث في المجتمعات المكونة للحضارة الإسلامية نجد أنها امتازت بالتكامل والقوة وتمكنت من العبور على كل الأزمات —فعلى سبيل المثال كان أي من الخطر الصليبي والخطر المغولي كفيلا بإزالة عالم الإسلام ، ذلك بسبب قوة العقيدة الإسلامية وعمق جذورها في النفوس لأن سماحة الإسلام والحرص على تجسيد المنهج القرآني جعله يتصف بالتكامل في النظرية والواقع , فالمسلمون نظموا علاقاتهم وأنفسهم على المنهج القرآني في أخلاقهم وتعاملهم وفق مبدأ المروءة الإسلامية ، وكان القرآن هو الرابط الذي يجمعهم ويوحد شملهم ، وهو القانون الذي يحكمهم فكان الوازع الديني أقوى اثر في حياتهم من أي مؤثر آخر، وبفضل ذلك صار المجتمع الإسلامي يمتاز بالقوة والوحدة فكونوا قوة سياسية واجتماعية تمكنت أن تسود العالم .

لقد قامت دعوة الإسلام في جانبها الاجتماعي على مساواة الناس بغض النظر عن الدين والجنس والثروة والجاه والوضع الاجتماعي ، فالمجتمع الإسلامي ليس فيه طبقات متحاجزة أو متمايزة ، حتى عندما كانت دولة الإسلام في أوج

---

[1] - المرجع نفسه ، ص19.

[2] - المرجع نفسه، ص16.

[3] - المرجع نفسه ، ص18-19.

[4] - المرجع نفسه، ص16-17.

[5] - المرجع نفسه ، ص27.

عظمتها واتساعها ، فقد محا الإسلام الطبقات فلم يعد موجود في إيران المرازبة أو الاصبهبذين وانتهى نفوذ البراهمة في الهند ، حتى في الفترات التي عظم فيها نفوذ الخلفاء وأهل بيتهم ورجال دولتهم فهؤلاء ملكوا وسادوا الدولة وتصرفوا في الأموال ، ولكنهم لم يسودوا المجتمع كما هو الحال في المجتمعات الإقطاعية الأوروبية .

كان جميع المسلمين يقفون أمام قاض واحد ، بينما في أوروبا كان الأشراف لهم محاكم خاصة بهم ، لأن الإسلام حارب الكبرياء والغرور والاستعلاء والارتفاع عن الناس ، وقرر مبدأ المساواة بين البشر، فلا فرق بينهم إلا بالتقوى .

ومن تلك الروح الإسلامية ارتفع أبناء الشعوب التي اندمجت مع الحضارة العربية الإسلامية بفضل التقوى والعلم انطلاقا من قوله تعالى " يرفع الله الذين امنوا منكم والذين أتوا العلم درجات ، والله بما تعملون خبير"[1] ، دون النظر إلى الجنس أو اللون أو الثروة أو الجاه أو الوضع الاجتماعي ، بحيث يمكننا القول أن المجتمع الإسلامي تكون تكويناً سليماً وصحيحاً ، فالمجتمعات التي قامت على الإسلام لم تعرف الفوارق بين الأجناس والألوان ، لأن القرآن الكريم تبنى الدعوة إلى الحوار الإنساني البناء ، فالقاعدة العامة هي عندما خاطب الله تعالى البشر بقوله : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " [2]. وفي الحديث النبوي الشريف " لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى " .

وهذه دعوة صريحة من القرآن الكريم في كيفية التعامل مع الشعوب الأخرى ، فالإسلام يدعو إلى احترام الأقوام الأخرى وعدم التعامل معهم بالتعالي عليهم والغرور [3].

" قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ "[4] .

فهو خطاب عالمي يتجاوز المنطقة التي ظهر فيها الإسلام ، ويتجاوز العرق البشري الذي انتمى إليه نبي الإسلام ، بالتصريح بكونه رحمة للعالمين ، وأنه خطاب للناس جميعا ، ويبدو ذلك من قوله تعالى " يا أيها الناس " " يا بني أدم "...الخ[5].

فالإسلام يرى العالم كله لله ، وأن الله تعالى سخر العالم كله للبشر لقول القرآن الكريم : " وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ "[6] .

---

[1]- سورة المجادلة ، اية 11.

[2] - سورة الحجرات ، آية 13 .

[3] - محمد العربي الخطابي ، من أجل حوار بين الحضارات ، مجلة المناهل، العدد العاشر، السنة الرابعة ، 1397 هـ/ 1977م ، ص 39-40 .

[4]- سورة أل عمران ، آية :64 ؛ ينظر : الطبرسي ، المصدر السابق ، 2/ 454.

[5]- علي عبد الحليم محمود ، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،المملكة العربية السعودية ، 1981، ص393.

[6] - سورة الجاثية ، آية 13 ؛ ينظر :- الطبرسي ، المصدر السابق ، 73/9 ؛ حميد مجيد هدو ، آية الله المحقق كمال الحيدري سيرته سيرته منهجه آثاره ، ج2 ، مؤسسة الهدى ، 2011، ص981 .

ومن ذلك المنطلق الذي أساسه منهج القرآن في كيفية التعامل مع الشعوب والأقوام الأخرى، استطاعت الحضارة العربية الإسلامية في نشأتها وأوج ازدهارها الإفادة من حضارة تلك الشعوب، فعرفت تلك الحضارة ثراءً فكريا وروحياً لم يكن له مثي[1].

فالقرآن يدعو المسلمين إلى نشر الدعوة الإسلامية وإيصال كلمة الحق إلى جميع الناس، ويدعوهم إلى إقامة المحبة والدعوة بالحكمة ويرفض التقليد في العقيدة والإكراه في الاعتناق، ويدعو إلى الانفتاح والتفاعل مع الآخر بغض النظر عن العقيدة والجنس واللون واللغة ، بعيداً عن الاستعلاء القومي ومحاولة إلغاء الآخر وإذابته وتجريده من خصوصياته ونهب خيراته وثرواته، إنما القرآن يأمر المسلمين بالرحمة وإخراج الناس من الظلم، وأساس الدعوة لابد أن تكون بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن وقال تعالى : "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِين[2]" ؛ قال سبحانه وتعالى : " لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ " [3] .

والاعتماد على البراهين والأدلة العقلية ، متبعين اليسر واللين ويرفض الإكراه والتعنيف والتجريح [4] . كما أن الدين الإسلامي وبناء على المنهج القرآني يأمر المسلمين بالحوار والاعتراف بالآخر ، والبحث عن المشتركات بين الأقوام والحضارات المختلفة ، من اجل أن يكون التعايش السلمي، الذي ستكون نتائجه انتشار الأمان والسلام والتعاون في العالم اجمع .

كما انه في الوقت نفسه يأمر المسلمين بالابتعاد عن تقديم التنازلات عن المبادئ والثوابت في العقيدة والفكر ، فالمنهج القرآني يدعو إلى الحوار بالحسنى، ولكن لا يدعو إلى التنازل والقبول بآراء الآخرين المتناقضة مع عقيدتهم ومنهجهم القرآني . قال تعالى : " وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ " [5]؛ قال تعالى :" وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ".[6]

فالقرآن الكريم بعبارة أخرى هو من أرسى التعايش السلمي بين البشر بعد أن أقر أن الاختلاف بينهم هو أمر طبيعي، وبما أن هؤلاء البشر ينتمون إلى حضارات ذات ثقافات متنوعة، فالمنهج القرآني يؤمن بالحوار الحضاري بين

---

[1] - محمد العربي الخطابي ، من اجل حوار بين الحضارات ، ص 40 ؛ حميد حمد السعدون ، الغرب والإسلام والصراع الحضاري، دار وائل النشر، عمان ، 2002، ص136.

[2] - سورة النحل ، آية 125 .

[3] - سورة البقرة ،آية 256 .

[4] -غازي سعيد سليمان، المنهج الإسلامي في التعايش السلمي مع غير المسلمين، مطبعة هيئة إدارة واستثمار الوقف السني، بغداد، 2009، ص 73-74.

وجدان فريق عناد، القرآن الكريم طريقنا لتجاوز العجز الحضاري، مجلة المصباح، العدد العاشر، 2012 ، ص234.

[5] - سورة العنكبوت ،آية 46 .

[6] - سورة آل عمران ، آية 85 .

الحضارات ، وهذا هو السر الذي مكن الحضارة الإسلامية من أن تكون حضارة مبدعة وبناءة قدمت للبشرية الكثير من الانجازات، لأنها احترمت الاختلاف الذي كان بين الأجناس والأقوام، وأفادت من عطائهم الحضاري الذي انصهر في بودقة الحضارة الإسلامية [1] .

قال تعالى : " أولئك حزب الله ، ألا إن حزب الله هم المفلحون"[2] ، وقال سبحانه وتعالى : " ومن يتول الله ورسوله والذين أمنوا ، فإن حزب الله هم الغالبون " [3] . وضح المنهج القرآني للمسلمين أن الاختلاف بين البشر في اللغة واللون هو إرادة ربانية ، فلابد أن يكون ذلك جزء من إيمانهم ، وان ذلك الاختلاف يجب أن يكون دافعاً لهم للعمل بما يرضي الله سبحانه ، قال تعالى " وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ" [4]؛ وقال تعالى : " وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ" [5] .

ثالثا:– المنهج القرآني وريادة العالم الإسلامي للحوار الحضاري

إن الحوار الذي يأمرنا المنهج القرآني بالتمسك به أساسه التعارف الذي تأمرنا فيه الآية الكريمة " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " [6] .

لأنه السبيل لحل مشاكل العصر التي تهدد البشرية بالفناء، لأن الدين الإسلامي يفتح للإنسانية نوافذ عديدة لتجنيبها ما يسيء إلى كيانها ووجودها، فالدين الإسلامي سباق لما يعرف اليوم بالحقوق التضامنية، وهي الحقوق التي تكون مقترنة بالواجبات، فالذي له الحق في البيئة النظيفة من واجبه الحفاظ على البيئة . كما أنّ المطالِب بالسلام لا ينبغي له إزهاق الأرواح [7]. كما أن المنهج القرآني وضح جانب مهم في أسلوب إدارة الحوار حتى يكون مثمراً وبناءً منها : أن تكون البداية مع اللغة المحترمة في دعوة الآخر للحوار، وان تكون مواضيع الحوار الأولى تنطلق من المشتركات عند الطرفين ليتعرف كل طرف على ما عند الآخر بما يخلق الروابط للتقارب ويحقق الاستمرار في الحوار ، وصولا إلى المواضيع المختلف عليها ، وكان المنهج القرآني واضح للمسلمين أن يكون ذلك بالموعظة الحسنة والبراهين العقلية [8] .

---

[1]- وجدان فريق عناد ، القران الكريم ، ص233.

[2]- سورة الأحزاب ، آية 396.

[3]- سورة المائدة ، آية 56.

[4] - سورة الروم ، آية 22.

[5]- سورة المائدة ، آية 48.

[6]- سورة الحجرات ، آية 13.

[7] - احمد عبادي ، محاضرة حول الحوار بين الحضارات مقاربة تصنيفية واقتراحات منطقية ، مدرسة الملك فهد العليا للترجمة، طنجة، الخميس 25محرم 1435هـ/ 28نونبر2013 م .

[8]- علي عبد الحليم محمود ، الغزو الفكري ، ص393.

فيقول سبحانه وتعالى : " قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ " [1].

يؤكد المنهج القرآني أن التقارب والتعارف مع الآخرين لابد أن تكون الغاية منه هو التعاون على ما فيه خير البشرية والإنسانية ، فيقول تعالى : " لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ " [2].

ومن ذلك يمكن القول أن المنهج القرآني كان واضحاً في تعريف المسلمين بأن الاختلاف بين البشر هو أمر الهي ، لذلك لابد أن يؤمنوا به وأن يتبعوا المنهج القرآني الذي أمرهم فيه الله تعالى من حيث الأسلوب والغاية[3] ، ومن اجل أن يكون للعالم الإسلامي مكانه الواضح اليوم بين حضارات الأمم والشعوب ، فلابد أن يأخذ بنظر الاعتبار أبرز مجالات الحوار مع الآخر في الوقت الحاضر [4] :-

المجال الوظيفي ومن خلاله يكون من السهل معرفة نقاط القوة والضعف في الآخر من أجل توظيفها في الحوار .

المجال الدعوي والتبشيري من أجل أن يستوعب حضارة الآخر في منظومته العقائدية .

المجال الأكاديمي ويتطلب ذلك أن تعني الجامعات بالدراسات التي فيها تطبيق لمبادئ الحوار ، من حيث التفكيك والاستثمار الزمني والاستكشاف ...الخ ، في أي حوار بين الحضارات لتكون نتائجه بناءه على ارض الواقع .

التوليف ويتم ذلك بالبحث عن مواطن التوافق لكي تحل محل النزاعات.

التعارف الذي ينطلق من مبدأ آني افتقر إلى الآخر، ويحتاج ذلك إلى إنشاء مؤسسات للقيام بهذا التعارف الذي يدعونا إليه القرآن الكريم في قوله تعالى "يأيها الذين آمنوا إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا"[5].

الكتابة : وهو مجال تقع مسؤولية النهوض فيه على الكتاب والمؤسسات بحيث يجب أن يكون ما يكتب يعبر عن إشكاليات حيّة.

الإنترنت : ينبغي تعميره برصيد من المعلومات، لاسيما وأننا حاليا لا نستهلك إلا 2٪ من المنتج الوطني، بينما 98 ٪ نأخذها أو تأتينا من الخارج .

المتابعة والتصحيح : وهما عمليتان تسهمان في الارتقاء بالأعمال إلى مستويات عالية من الجودة .

السياحة : ركن لابد من العناية به في مجال الحوار ، من خلال تنظيمها بحيث تتيح للسائح أن يدخل إلى أعماق تاريخ البلد فيعود إلى بلده وهو يحمل صورة عن حقيقة روح الحضارة الإسلامية .

---

[1] – سورة ال عمران ، اية 64.

[2] – سورة الممتحنة ، آية 8.

[3] علي عبد الحليم محمود ، الغزو الفكري، ص394- 394.

[4] – أحمد عبادي، محاضرة حول الحوار بين الحضارات .

[5] - سورة الحجرات ، اية 13.

الصوت والصورة : وهي وسائل الإعلام التي يقع على عاتقها النفوذ إلى أعماق القضايا المطروحة وان تساهم في نشر ثقافة الحوار بين المجتمعات .

الإفادة من اللقاءات والتبادل الحسي والرقمي.

العناية بالسياسة الخارجية من ذلك عمل السفارات والقنصليات، في تسهيل عمليتي التبادل والتنسيق مع الآخر، وتصبح المحافل الدولية فرصة لذلك.

التكامل في حل المشاكل والخروج بنتائج تخدم البشرية عملا بالمنهج القرآني.

الترجمة : استثمار هذا المجال للحوار الحضاري، وانتقاء واختيار نصوص تكون لها إضافة نوعية .

رابعا:– رؤية مستقبلية عن الحوار الحضاري بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية:

عني المفكرون والفلاسفة الغربيون بالبحث في تاريخ الحضارات الإنسانية، والسمات والخصائص التي تميزت بها عن بعضها ، والمصير الذي آلت إليه كل حضارة، وكان مبعث هذا العناية الخوف على الحضارة الغربية من أن يكون مصيرها الزوال، فظهرت نظريات عديدة منها :– نظرية حوار الحضارات لروجيه غارودي الذي دعا المفكرين والسياسيين الذين يعيشون في كنف الحضارة الغربية إلى الإفادة من الحضارة العربية الإسلامية، أراد أن يقدم أنموذج وعبرة للحضارة الغربية عن تمكن تلك الحضارة من جعل الحوار هو أسلوب التواصل بين الحضارات التي انطوت تحت لوائها ، وعن مساهمتها في التقدم الإنساني [1] .

إن الحوار بين الحضارات يهدف إلى البحث عن المشتركات بين الحضارات الإنسانية، وكان القرآن الكريم قد سبق المفكر الفرنسي روجيه غارودي بأربعة عشر قرناً تقريباً في الدعوة إلى ذلك حينما خاطب الله تعالى الناس بقرآنه الكريم " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ "، وهذه دعوة صريحة من القرآن الكريم في كيفية التعامل مع الآخر في الثقافات والحضارات الأخرى، وبفضل ذلك عرفت الحضارة العربية الإسلامية ثراءً فكرياً وروحياً لم يكن له مثيل . كما عززت الشعائر الإسلامية ذلك في اتجاهها نحو نشر ثقافة الحوار لتجنب كل ما قد يؤدي إلى التنافر والصدام بين البشرية ، فعلى سبيل المثال القبلة التي إليها يتوجه المسلم في صلاته اليومية، هي قبلة غير متناهية، وهي قبلة تكاملية، فالطواف حول الكعبة يعطي الناظر إليها عبرة أن الحقيقة لها أكثر من زاوية [2] .

ومن هنا كان نجاح الحضارة العربية الإسلامية في استيعاب الأجناس والحضارات المتنوعة فحملت الصبغة العالمية والإنسانية، وهي حضارة قادرة على النهوض والعودة إلى مجدها متى ما عاد المسلمون إلى الالتزام بالمنهج القرآني، الذي ستكون أبرز نتائجه ابتعاد العالم الإسلامي عن التيارات الإسلامية المتطرفة [3] .

---

[1] - وجدان فريق عناد ، الحوار الحضاري بين الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الغربية اختلاف الغاية والمنهج ، جريدة المشرق ، 2013/9/2 .

[2] - المرجع نفسه .

[3] - المرجع نفسه .

لقد أدرك روجيه غارودي ذلك السر من خلال دراسته ومن باب التعصب والخوف على حضارته من الضعف والانهيار بحث في التاريخ عن إجابة لسؤاله كيف يمكن أن تبقى الحضارة الغربية سيدة العالم ؟

وفهم أن الاحترام والتعاون والاعتراف بمبدأ التأثير والتأثر بين الحضارات، والابتعاد عن سياسة التعالي والتكبر والظلم والاعتداء على الآخرين هو الذي يطيل عمر الحضارات.

ولكن هناك اختلاف في الغاية والمنهج ، فيبدو من نظرية روجيه غارودي الانحياز إلى الحضارة الغربية ، والبحث عن السبل المتعددة لضمان بقائها في صدارة العالم، وعدم إعطاء الشعوب الأخرى الفرصة للتقدم والتطور الحضاري خشية من المنافسة ، وهي بذلك سجلت التناقض مع المنهج القرآني الذي آمن بالحوار الحضاري من أجل البشرية والإنسانية جمعاء، بما يكفل لهم التعايش السلمي والتعاون والاحترام بينهم، واستعمال لغة الحوار المبنية على الاعتراف والاحترام للآخر، وخلق روابط الانسجام بين الشعوب والحضارات [1] .

ومن هذا الاختلاف في الغاية والمنهج بين النظريتين ، فمن الصعوبة أن يكون هناك حوار بين الحضارتين، وقد لا يكون، لأن المشكلة ليست في الحضارة الإسلامية لأنها طبقت المنهج القرآني للحوار الحضاري في أوج قوتها السياسية والعلمية. أما نظرية حوار الحضارات الغربية فهي في جوهرها تحمل سمة الانحياز غايتها وهدفها الأول والأخير هو استمرار التفوق الحضاري على الآخرين .

ولكي تتمكن الحضارة الغربية من تحقيق الحوار الحضاري لابد من خطوات عملية انطلاقها يبدأ من احترام الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية والاعتراف بالانجازات الإنسانية والتي بفضلها وصلت الحضارة الغربية إلى ما هي عليه الآن. [2] إننا بذلك ندون دعوة عامة إلى المسلمين من أجل التمسك بذلك المنهج في حياتهم، سواء فيما بينهم أو مع الآخرين الذين يختلفون معهم في العقيدة والفكر، وأن يكون الحوار المبني على الاحترام والأدلة العقلية هو منهجهم، وهو المنهج القرآني الذي أوصى به الدين الإسلامي .

خاتمة :

لقد توصل البحث إلى عدد من النتائج منها :-

إن التاريخ الإسلامي فيه الكثير من الصور الرائعة التي منها يمكننا أن نضع القواعد العامة للحوار بين المجتمعات ذات المكونات العرقية والدينية المختلفة . وهذا نابع من تعاليم الدين الإسلامي ، إذ رسم القرآن الكريم منهج حياة واضح للمسلمين ، وأمرهم أن تكون العلاقات الاجتماعي مبنية على الاحترام والتعاون وعلى الأعمال الصالحة بما يخدم كل البشرية.

ومن هنا كان نجاح الحضارة العربية الإسلامية في استيعاب الأجناس والحضارات المتنوعة التي انطوت تحت لوائها، فحملت الصبغة العالمية والإنسانية، وهي حضارة قادرة على النهوض والعودة إلى مجدها متى ما عاد المسلمون إلى الالتزام بالمنهج القرآني، الذي ستكون أبرز نتائجه ابتعاد العالم الإسلامي عن التيارات الإسلامية المتطرفة.

[1] - المرجع نفسه .

[2] - المرجع نفسه .

إن الحوار الذي تبنته الحضارة الإسلامية مختلف في الغاية والمنهج عن الحوار الحضاري الذي دعا إليه المفكر الفرنسي روجيه غارودي ، فيبدو من نظريته الانحياز إلى الحضارة الغربية ، والبحث عن السبل المتعددة لضمان بقائها في صدارة العالم، وهي بذلك مختلفة عن المنهج القرآني الذي آمن بالحوار الحضاري من أجل البشرية والإنسانية جمعاء ، بما يكفل لهم التعايش السلمي والتعاون والاحترام بينهم، لذلك من الصعوبة أن يكون هناك حوار بينهما، إلا إذا احترمت واعترفت الحضارة الغربية بالانجازات الإنسانية للحضارة الإسلامية التي بفضلها وصلت إلى ما هي عليه الآن .

قائمة والمصادر والمراجع:

1. ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت774هـ) . تفسير القران العظيم ، ج4، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، 1969.
2. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت 711هـ). لسان العرب، دار صادر ،بيروت، 1955، مادة حور .
3. أحمد العربي الخطابي ، من أجل حوار بين الحضارات ، مجلة المناهل ، العدد العاشر ، السنة الرابعة ، 1397 هـ/ 1977م .
4. احمد عبادي ، محاضرة حول الحوار بين الحضارات مقاربة تصنيفية واقتراحات منطقية ، مدرسة الملك فهد العليا للترجمة، طنجة، الخميس25محرم 1435هـ/ 28نوفمبر ،2013 م
5. حميد حمد السعدون ، الغرب والإسلام والصراع الحضاري، دار وائل النشر، عمان، 2002.
6. حميد مجيد هدو ، آية الله المحقق كمال الحيدري سيرته منهجه آثاره ، ج2 ، مؤسسة الهدى ، 2011.
7. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت502هـ)، المفردات في غريب القران ، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة ، لبنان .
8. الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن (ت القرن السادس الهجري) . مجمع البيان في تفسير القرآن ، تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي ، ج13، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، 1379هـ .
9. علي عبد الحليم محمود ، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،المملكة العربية السعودية ، 1981.
10. غازي سعيد ، المنهج الإسلامي في التعايش السلمي مع غير المسلمين ، مطبعة هيئة إدارة واستثمار الوقف السني ،بغداد ، 2009.
11. محمد الكناني ، ثقافة الحوار في الإسلام ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب ، 2007.
12. محمد شكري الآلوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، مطبعة المنيرية ، القاهرة، 1351هـ.
13. وجدان فريق عناد ، الحوار الحضاري بين الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الغربية اختلاف الغاية والمنهج ، جريدة المشرق ، 2/9/ 2013.
14. وجدان فريق عناد القران الكريم طريقنا لتجاوز العجز الحضاري ، مجلة المصباح ، العدد العاشر ، 2012.